

العشر الأواخر.. موسم الخيرات

بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها. ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه».

الوقفه الثالثة: اجتهد -يا عراك الله- في تحري ليلة القدر والاستعداد لها في هذه العشر، فقد قال الله تعالى: «ليلة القدر خير من ألف شهر» [القدر: 3]. وألف شهر مقدارها بالسنتين ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر. قال النخعي رحمه الله: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر.

ثم إن النبي قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر ما تقدم من ذنبه». وهذه الليلة المباركة في العشر الأواخر، كما قال النبي: «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان».

وهي في الأوتار أقرب من الأشفاق: لقول النبي: «تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان».

وهي في السبع الأواخر أقرب: لقوله: «التمسوها في العشر الأواخر، فإن ضعف أحدهم أو عجز فلا يغلبن على السبع الباقية».

وهذه الليلة لا تختص بليلة معينة في جميع الأعوام، بل تنتقل في الليالي تبعاً لمناسبة الله وحكمته. قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- عقب حكاية الأقوال في ليلة القدر: «وأرجحها كلها أنها في وتر من العشر الأواخر وأنها تنتقل».

وللامام النووي كلام في هذا المعنى: «قال العلماء: الحكمة في إخفاء ليلة القدر ليحصل الاجتهاد في التماسها، بخلاف ما لو عينت لها ليلة لاقتصر عليها، وعليه فاجتهد في قيام هذه العشر جميعاً، وأكثر من الأعمال الصالحة فيها، واستغفر بها يقيناً بأن الله.

ومن هذا المنطلق فلا يلتفت الى ما يشاع كل عام أن فلان أو فلان رآها في المنام في ليلة حددها، فإن هذا المتحدث كأنه يقول للناس: لا تقوموا الا هذه الليلة، ولا تعبدوا الله الا في هذه الليلة، وهذا تحرس وأصح، وأدعاء ليس عليه دليل.

وإذا كانت أخفيت عن النبي، فمن باب أولى أن تخفي عن غيره: أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: «اعتكف رسول الله العشر الأواخر من رمضان ينتمس ليلة القدر قبل أن تبار له، فلما أتقن أمره بالبناء ففوض. ثم أتيت له أنها في العشر الأواخر، فأمر بالبناء فأعبد. ثم خرج على الناس فقال: يا أيها الناس، انصروا ما بينت لي ليلة القدر، واني خرجت لأخبركم بها، ففاجأ رجلان يحتقان [1] معهما الشيطان، فأنسيتها، فالتمسوها في العشر الأواخر من رمضان، التمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة».

قال أحد رواة الحديث: قلت: يا أبا سعيد، انك أعلم بالعدد منا. قال: أجل، نحن أحق بذلك منكم. قال: قلت: ما التاسعة والسابعة والخامسة؟ قال: إذا مضت فالتى تليها اثنتان وعشرون وهي التاسعة، فإذا مضت ثلاث وعشرون فالتى تليها السابعة، فإذا مضى خمس وعشرون فالتى تليها الخامسة.

الوقفه الرابعة: ان من المتأكدات استحباباً في هذه الأيام ما كان النبي يفعله؛ فقد كان النبي يوقظ أهله للصلاة في ليالي العشر دون غيره من الليالي، قال سفيان الثوري رحمه الله: «أحب إلي إذا دخل العشر الأواخر ويتهد بالليل، ويجتهد



والذكر، ومنها قراءة القرآن، ومنها -بل مما اختص بفضلها في هذه الأيام- الاعتكاف: ففي الصحيحين عن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى. وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه «كان رسول الله يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً». وإنما كان يعتكف النبي في هذه العشر التي يُطلب فيها ليلة القدر؛ قطعاً لأشغاله، وتقريباً لباله، وتخلياً لمناجاة ربه وذكره، والتقرب إليه ودعائه.

فإن لم يستطع المسلم أن يعتكف العشر كاملة فليحرص على الأوتار منها، أو ليغلب في أن يلبث شيئاً من الوقت في المسجد، فقد عد ذلك بعض أهل العلم من الاعتكاف، وفضل الله واسع، وخيره كثير.

فليحرص أحدنا على الفرائض وعلى النوافل وليبش، فالبشرى جاءت من الحبيب المصطفى حينما أخبر في الحديث القدسي عن ربه أنه قال: «وما تقرب عبدي إلي

متنوعة، وقد خص هذا الشهر العظيم بمزية ليست لغيره من الشهور، وهي أيام عشرة مباركة من العشر الأواخر، واليكم مع هذه العشر المباركات هذه الوقفات:

الوقفه الأولى: هذه العشر من أفضل ليالي العام ان لم تكن أفضلها على الإطلاق، وقد كان لرسولنا عناية خاصة بها، فإنه كان يحرص على العبادات والطاعة في العشرين الأولى من شهر رمضان الا أنه يزيد عبادة وتقرباً الى ربه في هذه العشر الأواخر خاصة، وهولنا الأسوة والقوة، تجد ذلك الأمر حين تخبر زوجة عائشة -رضي الله تعالى

عنها- فنقول: «كان النبي إذا دخل العشر شد مثزره، وأحبا ليله، وايقظ أهله». وكانت تقول رضي الله عنها: «كان رسول الله يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره» [3].

أيها المبارك- مجال رحب واسع للتزود من هذا الخير المتتمثل بتنوع العبادات والطاعات المتاحة للمسلم: فمنها الصلوات المفروضة، والمسنونات، والصيام، ومنها قيام الليل

الناس يكونون مستيقظين هذه الساعة، وهو وقت شريف مبارك، وتعجب ممن يمشون هذه الساعة في الأحاديث الجانبية، أو لا يرتبون قضاء حاجتهم الضرورية قبل هذا الوقت، فينشغلون بها عن اغتنامه. أما الذين عرفوا قيمة هذه الساعة وعلو منزلتها فلا تجدهم الامكسرين ومخبتين فيها، قد خلا كل واحد منهم بربه بطرح ببابه حاجته، ويسأله مطلوبه، ويستغفره المغتنون له؟! اغتتمها في الدعاء: فدعاء ليلة القدر مستجاب، تذكر حاجتك لربك ومولوك، فمن يغفر الذنوب الا هو؟ ومن يثيب على العمل الصالح الا العسير، ويحقق المطلوب الا الكريم سبحانه؟ ومن يبسر العسر، ويجبر المكسور الا صاحب الفضل والجود؟

فاغتتم هذه الفرصة، فرب دعوة صادقة منك يجتبه الله لك رضا عنك الى أن تلقاه، ولا تنسى الدعاء لأخوانك فهوم من علامات سلامة القلب، وأيضا الدعاء للمسلمين من الولاة والعامه، ولا تحقر دعوة: فرب دعوة يكون فيها الخير لأمتك.

ساعات السحر في هذه العشر كثير من

واجتهادات السلف يعلمها كل مطلع على أحوالهم، بل ومن عباد زماننا من سار على هديهم. يذكر أحد الاخوة أن رجلاً معروفاً في مسجد النبي يصلي التراويح مع الامام ثم يتنقل بالصلاة الى صلاة القيام، ثم يصلي مع الجماعة صلاة القيام ثم يصلي الى قبيل الفجر، هذا دينه كل عام.

أرأيت الهمة؟! هل عرفت كم نحن كسالى؟! ومن مشايخنا من يختم القرآن في هذه العشر كل ليلتين مرة في صلاة القيام. ويبقى الأمر المهم، ما الذي جعلهم يقومون ونسائم؟ وينشطون ونكسل؟ انه الإيمان واليقين بموعود الله الذي وعد به أهل القيام، ولهذه الليالي مزايا على غيرها، أضف الى اللذة التي تدفوقها حتى آثروا القيام.

تذكر أن غداً توفى النفوس ما كسبت، ويحصد الزارعون ما زرعوا، ان أحسنوا أحسنوا لأنفسهم، وان أساءوا أفسس ما صنعوا.

تذكر أن غداً توفى النفوس ما كسبت، ويحصد الزارعون ما زرعوا، ان أحسنوا أحسنوا لأنفسهم، وان أساءوا أفسس ما صنعوا.

تذكر أن فيها ليلة القدر التي عظمتها الله، وأنزل فيها كتابه، وأعلى شأن العبادة فيها، فمن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه» (أخرجه الشيخان). والعبادة فيها تعدل عبادة أكثر من ثلاث وثمانين سنة، قال تعالى: «ليلة القدر خير من ألف شهر» [القدر: 3].

فلو قدر لعابد أن يعبد ربه أكثر من ثلاث وثمانين سنة ليس فيها ليلة القدر، وقام موفق هذه الليلة وقبلت منه، لكان عمل هذا الموقف خير من ذلك العابد، فما أعلى قدر هذه الليلة! وما أشد تفرطنا فيها! وكم يتألم المرء لحاله وحال اخوانه وهم يفرطون في هذه الليالي وقد أضعوا بالهوى واللعب والتسكع في الأسواق، أو في توافه الأمور!!

تذكر أنك متأسياً بخير الخلق محمد، وقد تقدم بعض هديه خلال العشر، فأجعله حاملاً لك لاغتنام هذه الليالي الفاضلة.

أعمال يجتهد فيها الصادقون خلال العشر

القيام في هذه الليالي، وفضل قيامها قد جاءت به النصوص المعلومة،

